الله كفور لنعمة كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم
اذن للذين رخص وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البنا للفاعل
وهو الله تعالى للذين يقاتلون المشركين والماذون فيه محذوف لدلالة عليه
وقرا نافع وابن عامر وحفص بفتح التا اي الذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب
انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يوذونهم
وكانوا ياتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني
لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول اية نزلت في القتال بعدما
نهى عنه في نيف وسبعين اية وان الله على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر
كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير
حق بغير موجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول
النابغة * ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب *
وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المومنين منهم على
الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرئ دفاع ولهدمت
بالتخفيف صوامع صوامع الرهبانية وبيع وبيع النصارى وصلوات وكنائس
اليهود وسميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرية فعربت ومساجد
ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او للمساجد خصت
تفضيلا ولينصرن الله من ينصره دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين
والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم
وديارهم ان الله لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه شي الذين ان مكناهم في
الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن
المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثنا قبل بلا وفيه دليل على صحة امر
الخلفا الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل
ممن ينصره ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تاكيد لما وعده
وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم
ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلية له بان قومه ان كذبوه
فهو ليس باوحدي في التكذيب فان هولا قد كذبوا رسلهم قبل قومه
وكذب موسى غير فيه النظم وبني الفعل للمفعول لان قومه بنو
اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع واياته
كانت اعظم واشيع فامليت للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت اجالهم المقدرة

ثم

ثم اخذتهم فكيف كان نكير استفهام انكار اي عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة
هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرا البصريان بغير
لفظ التعظيم وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على
سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت
فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلق
بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خالية وهي على عروشها اي مطلة
عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على
اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خوائها فلا محل لها
ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتدا فمحلها الرفع (مقدر)
وبير معطلة عطف على قرية اي وكم بير عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها
لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع
او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها
خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببير بير في سفح جبل بحضرموت وبقصر
قصر مشرف على قلته كان لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما
قتلوه اهلكهم الله وعطلهما افلم يسيروا في الارض حث لهم على ان يسافروا ليروا
مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا لذلك
فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم
من الاستبصار والاستدلال او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي
والتذكير بحال من شاهدوا اثارهم فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره الا
بصار وفي تعمى راجع اليه والظاهر اقيم مقامه لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما ايفت
عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد ونفي
التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل
لما نزل ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى
افاكون في الاخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به ولن يخلف
الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه
صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
لتناهي صبره وتانيه حتى استقصر المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول ايامه
حقيقة او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي

ايفت التي كقيل اصابته افة فهو موف ومؤف